جـــامعة الأزهـــــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــطا

مواقف للقراء العشرة من تراجمهم : عرض ونقد.

منهج البحث : التحليلي.

إعداد

د. خليل بن أحمد بن أحمد آل علي المرضاحي

قسم القراءات كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

٤٤ / ١٤٤٥هـ = ٢٠٢٣م

مواقف للقراء العشرة من تراجمهم: عرض ونقد.منهج البحث: التحليلي.
خليل بن أحمد بن أحمد آل علي المرضاحي
قسم القراءات كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرىٰ – المملكة العربية السعودية .
البريد الالكتروني:kamerdahi@uqu.edu.sa
ملخص البحث : هدف البحث: عرض بعض المواقف للقراء العشرة، وتناولها عرضـًا، وتحليلاً، ونقداً، وبيان ما يمكن أن يقتدىٰ بهم فيه، وما لا ينبغي أن يكونوا قدوة فيه.
أهم نتائج البحث: ١/ للقراء العشرة أقوال وأفعال ومواقف حفلت بها تراجمهم، منها: ما هو مقبول، ومنها: ما هو اجتهاد منهم يمكن قبوله أو رده، ومنها: ما هو مردود.
٢/ من أسباب رد بعض المواقف والأقوال والأفعال:
أ. مخالفة النص. ب. مجانبة الأمثل والأليق في الأسلوب والتعامل.
٣/ أكثر مواقف القراء العشرة في دائرة القبول لموافقتها النص، والتعامل الأمثل.
التوصيات: ١/ قراءة تراجم القراء عبر التأريخ، واستنباط الأساليب، والممارسات العلمية والعملية منها.
٢/ تلخيص تراجم القراء، وحذف الحشو الذي فيها، وحذف ما لا يصح نسبته إليهم.
هدف البحث:
بيان عدد من المواقف والأقوال والأفعال للقراء العشرة التي لها أصل أو لا معارض لها في الأصل فتقبل، أو هي محل اجتهاد قد يكون فيه نوع مخالفة لنص أو لسيرة من هو أفضل؛ كالنبي ﷺ، وصحابته، وكبار التابعين، فتُرَد.
و القراء العشرة قدوات لمن بعدهم في سلوكهم وأخلاقهم، وأقوالهم وأفعالهم، وقد حفلت تراجمهم بالكثير من المواقف التي تستدعي من القارئ التأمل والنظر.
الكلمات المفتاحية: مواقف- القراء العشرة- تراجم- عرض- نقد.

Positions of 10 readers of their translators: Presentation and criti que.Research Approach: Analytical.

Khalil bin Ahmed bin Ahmed Al Ali Al Mardahi

Department of Readings, Faculty of Dawa and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University - Saudi Arabia

Email: kamerdahi@uqu.edu.sa

Abstract:

Subject of the Research: "Situations of the Ten Quranic Reciters from their Biographies: Presentation and Criticism".

Methodology of the Research: The Analytical Approach.

Objectives of the Research: Presenting some situations of the ten reciters, dealing with them in presentation, analysis, and criticism, and indicating what they can be followed in it, and what they cannot be followed in it.

Findings of the Research:

1. The ten reciters have sayings, deeds, and situations that their biographies celebrate, including what is acceptable, what is their ijtihad that can be accepted or rejected, and what is rejected.

2. Among the reasons for rejecting some situations, sayings and deeds:

violation of the text.

Aside from the best and most elegant in method and treating.

3. Most of the ten reciters' situations in the range of acceptance due to their agreement with the text, and the optimal treating.

Recommendations of the Research:

1. Reading biographies of reciters throughout history, and deriving scientific and practical methods and practices from them.

2. Summarizing the introductions of the reciters, deleting the fillers in them, and deleting what is wrong to be attributed to them.

Search goal:

A number of positions, statements and actions of the 10 readers t hat are originally or are not opposed to them are accepted, or are the subject of jurisprudence where a disagreement may exist with the tex t or biography of the best person; Like the Prophet, his companions, and the great subordinates, you will be turned back.

The 10 readers are role models in their behavior, ethics, words a nd actions, and their translators were filled with situations that call fo r reflection.

Keywords: Situations - The Ten Reciters -Biographies- Presentation - Criticism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ سيد الأولين والآخرين محمد الصادق الأمين، وعلىٰ آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، وأتباعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعد:

فالقراء العشرة المشهورون: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخاف العاشر حفلت تراجمهم بقصص وأقوال، وأفعال، وأحداث، ومواقف، جعلت بعض المطلعين علىٰ هذه السير يأخذ كل ذلك ويجعله قدوة يقتدي به، وأسوة يتأسىٰ به، مع أن في هذه القصص، والأقوال، والأفعال، والأحداث، والمواقف ما يجدر بالمطلع عليه، والقارئ له أن يمعن النظر فيه، ويتروىٰ في قبوله، ويتريث قبل أن يعمل به اقتداء بهم رحمهم الله، وفي هذا البحث، أذكر عشرين موقفًا للقراء العشرة، أعرض الموقف، ثم أثني بتحليل هذا الموقف، ثم أنقده بالحكم عليه.

وهذا ليس فيه انتقاص لهم بل هم البدور المنيرة في سماء أهل القرآن، لهم السابقة والفضل، ولهم عاطر الناء، وصادق الدعاء.

هدف البحث:

بيان عدد من المواقف والأقوال والأفعال للقراء العشرة التي لها أصل أو لا معارض لها في الأصل فتقبل، أو هي محل اجتهاد قد يكون فيه نوع مخالفة لنص أو لسيرة من هو أفضل؛ كالنبي ﷺ، وصحابته، وكبار التابعين، فتُرَد.

أسباب اختيار الموضوع:

١/ القراء العشرة قدوات لمن بعدهم في سلوكهم وأخلاقهم، وأقوالهم وأفعالهم، وقد حفلت تراجمهم بالكثير من المواقف التي تستدعي من القارئ التأمل والنظر.

٢/ بعض من طلبة العلم والقراء في عصرنا قد يقرأ في تراجم القراء العشرة فيسلم لكل موقف من قول أو فعل أو سلوك، وربما اقتدىٰ بهم فيما قد يكون فيه مخالفة لنص، أو لمن هو أولىٰ بالاقتداء منهم، فرأيت من المهم الكتابة في هذا الموضوع.

٣/ قلة من تعرض لمواقف القراء عمومـًا، والعشرة خصوصـًا بالتحليل والنقد.

الدراسات السابقة:

١/ ظاهرة المنامات في كتب القراءات تراجم القراء، أ.د عمر يوسف عبد الغني حمدان.

بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي عام ١٤٢٨هـ، وبحثي لم يتطرق إلىٰ ظاهرة المنامات، وإنما اقتصر علىٰ الواقع من أفعال وأقوال.

٢/ طبقات القراء للإمام الذهبي.

٣/ معرفة القراء الكبار له أيضـًا.

٤/ غاية النهاية في طبقات القراء.

وغيرها من السير والتراجم والتي كانت تعرض في الغالب سيرة القارئ، دون التعرض للموقف بالتحليل والنقد. والبحث الذي قمت به التزمت فيه بعرض الموقف مع تحليله ونقده.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة مصادر، وفهرس.

المقدمة تتضمن: هدف البحث، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

المبحث الأول: مواقف للقراء السبعة من تراجمهم: عرض ونقد، وفيه: أربعة عشر مطلبـًا:

المطلب الأول: تسهيل الإمام نافع القرآن لمن قرأ عليه.

المطلب الثاني: الإمام نافع صاحب دعابة وملاطفة.

المطلب الثالث: جمع الإمام ابن كثير لطلابه ووعْظُهُم قبل الإقراء.

المطلب الرابع: الإمام ابن كثير يقص القصص علىٰ الناس.

المطلب الخامس: الإمام أبو عمرو وإفراغ العلم في صدور طلابه.

المطلب السادس: الإمام أبو عمرو وتفقد طلابه.

المطلب السابع: الإمام ابن عامر ونقله وصية شيخه ووعيه لها.

المطلب الثامن: الإمام عاصم والتعامل مع من تسبب في أذاه.

المطلب التاسع: الإمام عاصم وصلاة الركعتين كلما مر بمسجد.

المطلب العاشر: الإمام عاصم وطريقته في توريث العلم الذي عنده.

المطلب الحادي عشر: الإمام حمزة وترك الهمز في المحاريب.

المطلب الثاني عشر: الإمام حمزة والوَرَع.

المطلب الثالث عشر: الإمام الكسائي وجمع الناس والجلوس لإقرائهم.

المطلب الرابع عشر: الإمام الكسائي والخطأ في القراءة.

المبحث الثاني: مواقف للقراء الثلاثة المتممين للعشرة من تراجمهم: عرض ونقد: وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإمام أبو جعفر وحكايته لقراءة أبي هريرة رضي الله عنه.

المطلب الثاني: الإمام أبو جعفر وإذنه للناس بإيقاظه في المجلس بضم أصابعه علىٰ الحصىٰ أو شد لحيته.

المطلب الثالث: الإمام يعقوب ومدح الأصمعي.

المطلب الرابع: الإمام يعقوب وحبس الناس وإطلاقهم.

المطلب الخامس: الإمام خلف وصوم الدهر.

المطلب السادس: الإمام خلف والحدة والغضب.

الخاتمة: وفيها: نتائج البحث، والتوصيات.

المصادر والمراجع.

الفهرس.

منهج البحث:

١/ اقتصرت علىٰ ذكر عشرين موقفًا للقراء العشرة.

٢/ أعرض الموقف ثم أتبع ذلك بتحليل الموقف ونقده والحكم عليه، من حيث المتن لا السند، وأذكر في ختام النقد توجيها لحملة القرآن من المعلمين وغيرهم، وقد لا ألتزم بذلك في بعض المواقف.

٣/ رتبت المواقف وفق الترتيب المشهور والمعروف للقراء العشرة ابتداءً بالإمام نافع وانتهاءً بالإمام خلف.

٤/ التزمت في رسم الآيات القرآنية الرسم العثماني.

٥/ وثقت الأحاديث والآثار من مصادرها.

٦/ أترجم للأعلام غير المشهورين.

٧/ ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

مواقف للقراء العشرة من تراجمهم عرض ونقد

المبحث الأول

مواقف للقراء السبعة من تراجمهم : عرض ونقد.

المطلب الأول :

تسهيل الإمام نافع القرآن لمن قرأ عليه

عرض: كان الإمام نافع -رحمه الله- ييسر للطلاب قراءة القرآن، ويفسح لهم المجال للقراءة بما عرفوه وقرأوه من قبل، إلا إذا طلب منه الطالب أن يقرئه الإمام بما اختاره الإمام لنفسه، أو بما قرأ به علىٰ شيوخه؛ قال الإمام الذهبي: "قال الأعشىٰ: كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه، إلا أن يسأله"(١) ، وقال الإمام ابن الجزري: " قال الأعشىٰ: كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يقول له إنسان: أريد قراءتك"(٢).

نقد: التيسير منهج رباني ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وسار عليه النبي ' في تعليمه لأصحابه؛ ولذلك طلب الزيادة من الأحرف تيسيراً، وتسهيلاً للأمة؛ ففي الحديث

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ' كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ حَرْفٍ، فَقَالَ: "أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ"، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: "أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ"، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٦٥).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٣٣).

عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: "أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِك"، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا(١) .

فينبغي لمعلم القرآن والقراءات أن يتخذ التيسير منهجًا في تعليمه لطلبته، مراعيًا الفروقات الفردية، والمستويات بين الطلاب، فما يصلح لطالب قد لا يصلح لآخر، ولعل ما نقل عن الإمام نافع بهذا الشأن المقصود به الطلاب الحفاظ وليس العوام أو المبتدئون في الحفظ.

(١) صحيح مسلم (١/ ٥٦٢)

المطلب الثاني

الإمام نافع صاحب دعابة وملاطفة

عرض: كان الإمام نافع لطيفًا مع طلابه، يراعي مشاعرهم، ويترفق بهم، ويقدر فيهم حرصهم علىٰ تعلم القرآن الكريم، ويسأل عن حال طلابه، ويعرف ما يعتري بعضهم من هموم فيسليهم بشيء من الدعابة والمُلَح لينشطوا بعد ذلك في تعلم القرآن الكريم.

قال الإمام الذهبي: "وروي أن نافعا كان صاحب دعابة وطيب أخلاق "(١).

نقد: يحتاج معلم القرآن والمقرئ إلىٰ شيء من المباسطة والدعابة مع الطلاب ليحبب إليهم القرآن، لكن هذا يكون بقدر معقول، وفي الوقت المناسب، ومع الشخص المناسب حتىٰ لا تسقط هيبة المعلم، وكذلك يبقىٰ لكتاب الله تعالىٰ إجلاله وتعظيمه، فمن المناسب أن يكون ذلك مثلاً قبل مجلس الإقراء والتعليم، أو بعده، أو إذا لقي المعلم أو المقرئ طلابه في مناسبة فرح، أو لقيهم في طريق. ولا بأس إن كان الطالب صغيرا فيلاطفه في مجلس الإقراء والتعليم حتىٰ يألفه، ويمكن أن يستشهد لهذا بفعل النبي صلىٰ الله عليه وسلم مع الطفل أبي عمير، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ، لَيُخَالِطُنَا، حَتَّىٰ يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: "يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ"(٢) .

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٦٥)، وطبقات القراء للذهبي (١٣٢/١).

(٢) صحيح البخاري (٨/ ٣٠-٣١).

المطلب الثالث

جمع الإمام ابن كثير لطلابه ووعْظُهُم قبل الإقراء

عرض: نقل الإمام الذهبي عن ابن كثير أنه كان يعظ الطلاب قبل الإقراء، قال: " وإذا أراد أن يقرئ أصحابه جمعهم، ووعظهم، ثم أخذ عليهم "(١) .

نقد: فكرة جمع ووعظ الطلاب قبل إقرائهم فكرة جميلة، ولو أنها كانت واردة عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أو صحابته رضوان الله عليهم؛ لكان العمل بها يستند إلىٰ ركن شديد، وقد أوضح ابن كثير رحمه الله سبب قيامه بهذا العلم؛ قال: " إنما أفعل هذا حتىٰ يتقدموا إلىٰ تلاوة القرآن بقلوب خاشعة، ونفوس خاضعة، وعيون دامعة "(٢)، ومع ذلك فترك العمل بها أولىٰ، وإن عُمِل بها أحيانا أو علىٰ وجه الندرة ولمناسبة معينة فلا بأس، والله تعالىٰ أعلم.

(١) طبقات القراء للذهبي (١٠٤/١).

(٢) المرجع السابق.

المطلب الرابع

الإمام ابن كثير يقص القصص على الناس

عرض: مما نقل عن ابن كثير أنه كان يعظ الناس وكان يكثر من القصص، قال الإمام الذهبي: "وكان واعظًا يقص علىٰ الناس"(١)، وقال: " قيل لابن عيينة: رأيت عبد الله بن كثير؟ قال: رأيته سنة اثنتين وعشرين ومائة، أسمع قصصه وأنا غلام..."(٢) .

نقد: الأسلوب القصصي أسلوب رائع في غرس المعاني والقيم الإيمانية والتربوية، وهو أسلوب قرآني كقصة يوسف عليه السلام، وقصة أصحاب الكهف، وكذلك أسلوب نبوي كقصة الأقرع والأبرص والأعمىٰ، وقصة غلام الأخدود، فعلىٰ معلم القرآن والمقرئ أن يقف أحيانا مع طلابه عند بعض قصص القرآن ليستقي منها الدروس والعبر، وأيضًا فهم الآيات ومنها القصص معين علىٰ إتقان التلاوة والحفظ.

(١) طبقات القراء للذهبي (١٠٤/١).

(٢) طبقات القراء للذهبي(١٠٥/١).

المطلب الخامس

الإمام أبو عمرو وإفراغ العلم في صدور طلابه

عرض: أبو عمرو رحمه الله كان حريصاً علىٰ نشر العلم بل وعلىٰ استيعاب طلابه لهذا العلم، قال الذهبي رحمه الله عن الأصمعي(١) : " قَالَ لِي أَبُو عَمْرِو بنُ العَلاَءِ: لَوْ تَهَيَّأَ أَنْ أُفْرِغَ مَا فِي صَدْرِي مِنَ العِلْمِ فِي صَدْرِكَ، لَفَعلْتُ"(٢) .

نقد: زكاة العلم تعليمه، وعلىٰ العالم ألا يكتم العلم الذي عنده حتىٰ لا يقع عليه الوعيد في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ ﴾ [البقرة]، ومعلم القرآن والقراءات أولىٰ بألا يكتم كلام الله عن طلابه، بل يرتقي منزلة فيحرص هو علىٰ تعليم طلابه وإقرائهم خاصة إذا وجد فيهم إقبالاً، ولا يبخل بشيء مما علمه الله، وقول أبي عمرو رحمه الله دليل طيب نفس وكرم خلق وعلو منزلة. وبعض ممن ينتسب إلىٰ العلم لا يعلم طلابه إلا القليل ظنا منه أنه إذا علمهم أكثر وأكثر سبقوه، وارتقوا منزلة أعلىٰ من منزلته، ناسياً أن تفوق التلميذ كتفوق الابن يحسب لصالح المعلم كما يحسب لصالح الأب، وناسياً الأجر العظيم المترتب علىٰ نشر العلم عن

(١) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن عليّ بن أصمع بن مظهّر بن رباح بن عمرو، أبو سعيد الأصمعي، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح، من شيوخه: شعبة بن الحجاج، ومسعر كدام، وأبو عمرو بن العلاء، وروى القراءة عنه وعن نافع، وروى حروفاً عن الكسائي، ت ٢١٦ أو ٢١٥هـ عن إحدى وتسعين سنة. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ١٩٧) وغاية النهاية (١/٤٧٠).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ط الرسالة (٦/ ٤٠٨).

طريقه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "(١).

وينبغي هنا أن يتنبه إلىٰ أنه ليس كل طالب يحسن أن تفرغ ما عندك من العلم في صدره فربما كان فتنة له، أو غير قادر علىٰ استيعابه، أو ربما ليس أهلاً له؛ قال علي رضي الله عنه: " حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللهُ وَرَسُولُهُ"(٢) .

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٢٥٥).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٣٧).

المطلب السادس

الإمام أبو عمرو وتفقد طلابه

عرض: ذُكِر في ترجمة أبي عمرو بعض المواقف لتفقده لطلابه وسؤاله عن حالهم، وإفادتهم بما ينفعهم حتىٰ في دنياهم، قال الذهبي رحمه الله عن الأصمعي: "ثم نظر فلم ير علي عمامة؛ فقال: عليك بالعمامة فإنها تزين الهامة، وتزيد في القامة. ثم قال لي: كيف حالك؟ فذكرت إضاقة فأعطاني مائتي دينار"(١).

نقد: ما فعله أبو عمرو مع طالبه هو الهدي النبوي: فالنبي صلىٰ الله عليه وسلم كان يتفقد أصحابه ويسأل عن أحوالهم ويسعىٰ في قضاء حوائجهم، وهذا ما ينبغي أن يفعله معلم القرآن مع طلابه فلا يقتصر عمله علىٰ التعليم المجرد وإنما يتجاوز ذلك إلىٰ مكارم الأخلاق كالجود والسخاء وتنفيس الكربات وتفريج الهموم والمشاركة في أفراح الطلاب، ومواساتهم في أحزانهم.

(١) طبقات القراء (١/١٢٤-١٢٥).

المطلب السابع

الإمام ابن عامر ونقله وصية شيخه ووعيه لها

عرض: عن ابن عامر قال: قال لي فضالة بن عبيد(١) : ((أمسك علي هذا المصحف، ولا تردن(٢) علي ألفًا ولا واوًا، فسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو))(٣) .

نقد: قراءة القرآن تكون بإقامة حروفه مع إقامة حدوده، وقد فهم البعض من هذا الأثر وأمثاله ترك الاهتمام بإقامة الحروف، وابن عامر حين نقل هذا القول يعي تمامًا معناه، فالمعنىٰ: عدم المغالاة في إقامة الحروف لدرجة التكلف المذموم، وترك الاهتمام بالتدبر والعمل؛ ولذلك لم يترك ابن عامر رحمه الله إقامة الحروف فهو معدود من أئمة القراءات، بل هو أحد السبعة الذين تواترت قراءتهم، وهو مع ذلك مقيم لحدود الله؛ فهو قاضٍ يقيم حدود الله، ورئيس الجامع بدمشق، وكما ذكر عنه: لا يرىٰ بدعة إلا غيرها(٤).

---

(١) فضالة بْن عَبِّيد بْن ناقد بْن قيس الأنصاري الأوسي العمري يكنى: أبا مَحَمَّد.أول مشاهده أحد، ثُم شهد المشاهد كلها، وكان ممن بايع تحت الشجرة، وانتقل إِلَى الشام، وشهد فتح مصر، وسكن الشام، وولي القضاء بدمشق لمعاوية، وكانت وفاته رَضِيَ اللَّهَ عَنْهَ سنة ثلاث وخمسين. وقيل: تسع وستين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٢٦٣)، أسد الغابة ط العلمية (٤/ ٣٤٦).

(٢) أورد المحققان للتذهيب، أن هذا الكلمة في الأصل: (يرون)، ينظر: تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥/ ١٩٠)، وفي تحقيق تأريخ ابن عساكر في الحاشية: (وبالأصل تزدن)، ينظر: تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٧٦)، ولعل الأولى التي في حاشية التذهيب (ولا ترويِّن عني)، والتي في تأريخ ابن عساكر (ولا تزدن عني).

(٣) تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥/ ١٩٠).

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار ص ٤٨.

المطلب الثامن

الإمام عاصم والتعامل مع من تسبب في أذاه

عرض: ((جاء رجل يوما يقود عاصما فوقع وقعة شديدة، فما كهره ولا قال له شيئا))(١).

نقد: يتعرض الإنسان في حياته لكثير من المواقف التي تكون فيه إساءة لشخصه، سواء كانت هذه الإساءة مقصودة أو غير مقصودة، فمن الناس من يدفع السيئة بالسيئة، ومنهم من يدفع بالتي هي أحسن؛ فيعفو ويصفح، والإمام عاصم قارئ لكتب الله متأدب بآدابه، متخلق بأخلاقه، مستجيب لأمر ربه القائل لنبيه ﷺ: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ ﴾. [المؤمنون: ٩٦]، مقتديًا بالنبي ﷺ في عفوه وصفحه(٢) ، وحملة القرآن ينبغي لهم أن يسيروا علىٰ هذا النهج مع الناس جميعا ومع طلابهم علىٰ وجه الخصوص، وخاصة إذا كانت الأخطاء غير مقصودة.

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٥٢)

(٢) كعفو النبي صلى الله عليه وسلم عن قريش عام الفتح حيث قال: " يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنَ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ" ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٤١٢).

المطلب التاسع

الإمام عاصم وصلاة الركعتين كلما مر بمسجد

عرض: كان الإمام عاصم ربما أتىٰ حاجة فإذا رأىٰ مسجدا قال لمن معه: مل بنا، فإن حاجتنا لا تفوت، ثم يدخل فيصلي(١).

نقد: لم يكن من سنة النبي ﷺ إذا كان في حاجة له ورأىٰ مسجدا دخل فصلىٰ تطوعـًا، ولعل في ذلك أيضـًا مشقة علىٰ من يسير مع الشيخ، وربما كان الإمام عاصم متأولاً لحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، ومنهم رجل قلبه معلق بالمساجد(٢)، ولعل الأولىٰ ترك ذلك ما دام أن الشخص ذاهب لحاجة أخرىٰ، والله تعالىٰ أعلم.

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٥٣).

(٢) حديث السبعة هو: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمَ اللَّهَ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامَ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " صحيح البخاري (١/ ١٣٣)

المطلب العاشر

الإمام عاصم وطريقته في توريث العلم الذي عنده

عرض: روي عن حفص بن سليمان أنه قال: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها، فهي القراءة التي قرأت بها علىٰ أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي -رضي الله عنه، وما كان من القراءة التي أقرأت بها أبا بكر بن عياش، فهي القراءة التي كنت أعرضها علىٰ زر بن حبيش(١).

نقد: رأىٰ الإمام عاصم أن يورث قراءاته التي أخذها عن شيوخه علىٰ تلاميذه، كل طالب بطريق مختلف عن الآخر، وهو رحمه الله أعلم بقدرات تلاميذه، ولم ينقل عنه – علىٰ حد بحثي واطلاعي- أنه أقرأ تلميذاً من تلاميذه بأكثر من طريق، والله أعلم، وعلىٰ معلم القرآن أن ينظر في قدرات طلابه واستعدادهم للتلقي وتفرغهم فإذا رأىٰ منهم استعداداً وقدرة وإتقانًا فيزيدهم من القراءات والروايات، وإذا رأىٰ منهم غير ذلك أقرأهم علىٰ قدر استيعابهم وإتقانهم وفراغهم.

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٥٣).

المطلب الحادي عشر

الإمام حمزة وترك الهمز في المحاريب

عرض: ((قال أبو عمر الدوري: قال حمزة: ترك الهمز(١) في المحاريب من الأستاذية))(٢).

نقد: من الحكمة ترك بعض العلم حتىٰ لا يفتتن به من لا يعرفه ولا يعقله، ولذلك نُقِل عن حمزة أنه لا يهمز في قراءاته في الصلاة، وهذا ما ذكره سليم عن حمزة(٣)، وإن كان نُقِل عنه أيضـًا أنه كان يهمز في صلاته(٤) ؛ والجمع بين هذين النقلين عن حمزة: أن حمزة أحيانـًا كان يهمز لتعليم التلاميذ والناس من خلفه(٥) ، ولكن الغالب أنه لا يهمز، وأما في غير الصلاة فإنه يحقق الهمز كما هو معلوم من قراءته.

(١) المقصود: تركك تحقيق الهمز إما بإبداله أو تسهيله كما يقرأ غير الكوفيين وروح عن يعقوب.

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٦٩)، وهو كذلك عند الداني في جامع البيان لكنه عن سليمان. ينظر: جامع البيان في القراءات السبع (١/ ٢١٠).

(٣) ينظر: جامع البيان (١/ ٢١٠).

(٤) ينظر: الإحالة السابقة.

(٥) ذكر حمزة ذلك حين سأله الثوري: ((يا أبا عمارة: ما هذا الهمز، والمد، والقطع الشديد؟ فقال: يا أبا عبد الله: هذه رياضة للمتعلم، قال: صدقت)). جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٥٦٨)

المطلب الثاني عشر

الإمام حمزة والوَرَع(١)

عرض: ((قال خلف بن تميم(٢) : مات أبي وعليه دين، فأتيت حمزة؛ ليكلم صاحب الدين فقال: ويحك إنه يقرأ عليّ، وأنا أكره أن أشرب من بيت من يقرأ عليّ الماء))(٣).

نقد: مع جلالة قدر حمزة رحمه الله، ومع ما هو متصف به من العفة والورع كما عرف عنه(٤) ، إلا أنه في هذا الموقف كان من الأولىٰ له أن يشفع لخلف؛ فرسول الله ﷺ معلم الأمة ونبيها ومع ذلك كان يجيب دعوة أصحابه(٥)، وشفع لمغيث عند بريرة(٦) ، وغير ذلك من المواقف، ولو كان الدَّين علىٰ حمزة رحمه الله لكان أدعىٰ لقبول هذا القول منه.

---

(١) الأصل في الورَع: الكَفّ عَنِ المَحارِمِ والتحَرّجَ مِنْهَ ، ثُم استُعْمِلَ لِلْكَفِّ عَنِ الْمُبَاحِ وَالْحَلَال. ينظر: لسان العرب (٨/ ٣٨٨).

(٢) خلف بن تميم بن أبي عتاب مالك التميمي، أبو عبد الرحمن الجعدي الدارمي، وقيل البجلي وقيل المخزومي المصيصي مولى آل جعدة بن هبيرة كوفي نزل المصيصة وأنطاكية، وكان من العباد الخشن في العبادة، حدث عن سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، وغيرهما، وقيل فيه: ثقة صدوق ت ٢١٣هـ ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب،(٢٧٨/١).

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٧٠).

(٤) من ذلك قول الشاطبي: وَحَمْزَةُ مَّا أَزْكَاهُ مَنْ مَتَوَرِّعٍ ... إِمَّاماً صَبُوراً لِلْقُرانْ مَرَتَّلَا. ينظر:حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص: ٣).

(٥) مثاله:عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: دَعَا أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَرْسَتِهِ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ يَوْمَئِذٍ خَادِمَهُمْ، وَهِيَ العَرُوسَ، قَالَ سَهْلٌ: «تَدْرُونَ مَا سَقَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْقَعَتْ لَهُ تَمَرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا أَكَلَ، سَقَتْهُ إِيَّاهُ». ينظر: صحيح البخاري (٧/ ٢٥).

(٦) في باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في زوج بريرة: عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعَهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ، أَلاَ تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ» قَالَتْ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ. ينظر: صحيح البخاري (٧/ ٤٨).

المطلب الثالث عشر

الإمام الكسائي وجمع الناس والجلوس لإقرائهم

عرض: قال أبو بكر بن الأنباري(١) عن الكسائي: كان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه، حتىٰ لا يضبط الأخذ عليهم. فيجمعهم، ويجلس علىٰ كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلىٰ آخره، وهم يسمعون، ويضبطون عنه حتىٰ المقاطع والمبادئ(٢).

نقد: من أنواع تلقي القرآن الكريم: السماع(٣) ، أي: الشيخ يقرأ والطالب يستمع، والكسائي رحمه الله عرف أهمية السماع للطالب، فاتخذ هذه الوسيلة في التعليم؛ ولذلك أفاد الطلاب من هذه الطريقة في التعليم؛ فأصبحوا يضبطون حروف القرآن، وأحكامه التجويدية، وما ينبغي أن يوقف عنده من كلمات القرآن، وما ينبغي أن يُبتدأ به، وينبغي علىٰ معلمي القرآن التنويع في أساليب الإقراء، تارة بقراءة الشيخ والطلبة يستمعون، وتارة بعرض(٤)

---

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن العلامة، أبو بكر بن الأنباري، المقرئ النحوي البغدادي.

صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين، روى القراءة عن أبيه، وإسماعيل القاضي، وسليمان بن يحيى الضبي، وأحمد بن سهل الأشناني، وإدريس بن عبد الكريم، وطائفة، له كتب في الوقف والابتداء، والمصاحف، وغيرها. وفي ليلة الأضحى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ببغداد ينظر: تاريخ بغداد (٢٩٩/٤)، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ١٥٩-١٦٠).

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٧٤).

(٣) السماع: هو أحد طرق التحمل والأخذ عن الشيوخ، وكيفيته: الشيخ يقرأ والطالب يستمع، ومنع القراء من الاقتصار عليه، بل لا بد معه من عرض الطالب قراءته على الشيخ. ينظر: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات. (ص:٧٢).

(٤) العرض: تلاوة القرآن على الشيخ، وهو أحد أنواع طرق التحمل والأخذ عن الشيخ. ينظر: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، (ص:٨٣).

الطالب قراءته علىٰ الشيخ، وهدي النبي صلىٰ الله عليه وسلم الجمع بين السماع والعرض، فقد تلقىٰ القرآن من جبريل عليه السلام سماعًا، أي: جبريل يقرأ والنبي صلىٰ الله عليه وسلم يستمع، ثم يعرض النبي صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ جبريل، أي: النبي صلىٰ الله عليه وسلم يقرأ وجبريل عليه السلام يستمع.

وما فعله الإمام الكسائي من الاقتصار علىٰ السماع فقط دون عرض الطلاب عليه ليست هي الطريقة المثلىٰ في التلقي، فليس كل الطلاب بمستوىٰ واحد من الاستيعاب وحسن الاستماع والضبط علىٰ الشيخ، ولذلك منع القراء الاقتصار علىٰ السماع(١) .

(١) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات (١/ ٣٨٧).

المطلب الرابع عشر: الإمام الكسائي والخطأ في القراءة

عرض: قال الكسائي: ((صليت بهارون الرشيد فأعجبتني قراءتي فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول: {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [آل عمران: ٧٢](١)، فقلت: (لعلهم يرجعين)، فوالله ما اجترأ هارون أن يقول أخطأت. ولكنه لما سلم قال: أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، قال: أما هذه فنعم))(٢).

نقد: يبالغ البعض في قوة حفظه، ويبالغ أيضًا في تقويم الآخرين فيتصيد أخطاءهم، ويحاكمهم إلىٰ أخطائهم القليلة، وينسىٰ أو يتناسىٰ سابقتهم وإتقانهم وحسن أدائهم، وليس هذا من الإنصاف في شيء، بل ربما كان هذا الشخص متهمًا بالحسد أو الغيرة غير المحمودة، أو الكبر والتعالي علىٰ الآخرين، والخطأ القليل والنادر لا ينقص من قيمة ومكانة القارئ والعالم المتقن، كما الجواد الأصيل قد يعثر ويكبو ولا تُذهِب هذه العثرة أو العثرات القليلة بأصالته، وأيضًا في موقف الكسائي درس بليغ لكل من أعجبته قراءته، وقد قال الكسائي ذلك: (فأعجبتني قراءتي)، فعلىٰ القارئ والإمام ومعلم القرآن أن يخلص نيته، ويبتغي بقراءته وجه الله، ولا يشمت القراء والأئمة ومعلمو القرآن الكريم ببعضهم فربما يقع من الشامت مثل ما وقع ممن شمت به، كما حصل لليزيدي رحمه الله: ((اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فحضرت صلاة فقدموا الكسائي يصلي فارتج عليه قراءة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} فقال اليزيدي: قراءة {قُلْ يَا أَيُّهَا} ترتج علىٰ قارئ الكوفة قال: فحضرت صلاة فقدموا اليزيدي فارتج عليه في الحمد(٣) فلما سلم قال: احفظ لسانك لا تقول فتبتلىٰ ... إن البلاء موكل بالمنطق))(٤).

---

(١) جاء ذكر هذا الجزء من الآية في ثمانية مواضع، لكن لا أعلم أي موضع منها كان يقرأه الكسائي، فعزوته إلى أول موضع.

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٧٥).

(٣) أي: الفاتحة.

(٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص ٧٥)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٣٩).

المبحث الثاني

مواقف للقراء الثلاثة المتممين للعشرة من تراجمهم: عرض ونقد

المطلب الأول: الإمام أبو جعفر وحكايته لقراءة أبي هريرة رضي الله عنه

عرض: ((قال الزُّهْرِيّ(١) : سَمِعت أَبَا جَعْفَر يَحْكِي لنا قِرَاءَة أبي هُرَيْرَة رَضِي الله تَعَالَىٰ عَنهُ فِي {إِذا الشَّمْس كورت} يحزنها شبه الرثاء))(٢).

نقد: فعل الإمام جعفر في محاكاة قراءة أبي هريرة رضي الله عنه، لم يرد فيه نقل ولا دليل علىٰ محاكاة قراءة أحد من سيرة النبي ' ولا صحابته رضوان الله عليهم، إلا إذا حملنا علىٰ ذلك حديث النبي ' والذي قال فيه: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَىٰ قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ"(٣). ومما قيل في شرحه: ((أرادَ طَرِيقَه فِي الْقِرَاءَةِ وهَيْأَتَه فِيهَا))(٤). وإذا كان كذلك فلا بأس بالمحاكاة إذا كان لها وقع وأثر في نفس المستمع، وليحرص القارئ علىٰ إخلاص النية، والبعد عن التكلف في المحاكاة؛ لإن التكلف فيها يذهب بخشوع الإمام أو القارئ، والأولىٰ: ترك المحاكاة إلا إذا حصلت من غير قصد أو كان صوته الطبيعي كصوت المحكية قراءته، والله تعالىٰ أعلم.

---

(١) هو: سليمان بن مسلم بن جماز، أبو الربيع الزهري مولاهم المدني مقرئ جليل ضابط، عرض على: أبي جعفر، وشيبة، ثم عرض على: نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر، وهو أحد الراويين عنه في القراءات الثلاث المتممة للعشرة، عرض عليه: إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران، مات بعد السبعين ومائة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣١٥)

(٢) ينظر: السبعة في القراءات (ص: ٥٧).

(٣) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. (١/ ٤٩)، والمستدرك على الصحيحين (٣٥٩/٣)، والحديث صححه الألباني، ينظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٢١٠/١).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٧١).

المطلب الثاني

الإمام أبو جعفر وإذنه للناس بإيقاظه في المجلس بضم أصابعه على الحصى أو شد لحيته

عرض: ((كان أبو جعفر يقوم الليل فإذا أصبح جلس يقرئ الناس، فيقع عليه النوم فيقول لهم: خذوا الحصا فضعوه بين أصابعي، ثم ضموها فكانوا يفعلون ذلك، وكان النوم يغلبه، فقال: أراني أنام علىٰ هذا، فإذا رأيتموني قد نمت فخذوا خصلة من لحيتي فمدوها. قال: فيمر عبد الله بن عياش(١) مولاه، فيرىٰ ما يفعلون به، فيقول: أيها الشيخ ذهبت بك الغفلة، فيقول أبو جعفر: إن هذا الشيخ في خلقه شيء؛ دوروا بنا وراء القبر موضعًا لا يرانا))(٢).

نقد: ما كل قول أو فعل يصدر من عالم أو معلم يؤخذ عنه، ويقلد فيه، وقد انتقد التابعي الكبير عبد الله بن عياش فعل أبي جعفر، وقد يُعجَب بعض من يتصدر للتعليم بمثل هذا الفعل فيتحمس له ويفعل مثله ويحاكيه، وما ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن تصدر منه أفعال قد يُتهم بها في عقله، أو خُلُقه، أو مروءته، وربما انصرف بعض المتعلمين عن العلم لما يرىٰ من أفعال بعض المعلمين، كنومه في حلقة الدرس، أو مد رجله في وجوه تلاميذه، أو إدخال أصبعه في أنفه، أو يتثاءب ولا يضع يده علىٰ فمه، وأيضاً لمجلس العلم مكانة ومهابة، وللمعلم احترامه فمثل هذه الأفعال قد تسقط هيبة المعلم، بل وقد تُجرئ التلامذة عليه.

---

(١) عبد الله بن عياش بن ربيعة المخزومي المكي ثم المدني القارئ أبو الحارث، ولد بالحبشة فقيل: إنه رأى النبي ﷺ، قرأ القرآن على: أبي بن كعب، وسمع من عمر، وابن عباس، وأبيه عياش وغيرهم -رضي الله عنهم، قرأ عليه: مولاه أبو جعفر القارئ، ويزيد بن رومان، وشيبة، ومسلم بن جندب، وغيرهم، مات بعد سنة سبعين للهجرة. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٣٠)

(٢) : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٤١).

المطلب الثالث

الإمام يعقوب ومدح الأصمعي

عرض: ((قال عمر بن شبة(١) : قال لي يعقوب الحضرمي: من أين جئت؟ قلت: من عند الأصمعي، قرأ علينا قراءة نافع. فقال لي يعقوب: لهذا الصبي، ورب الكعبة، أقرأ من نافع لصبي قرأ عليه))(٢).

نقد: موقف يعقوب هنا دليل علىٰ نقاء وسلامة قلبه، ونبله؛ فالأصمعي من أقرانه، ومع ذلك حينما نُقِل إليه خبر عنه، مدحه، وأعلىٰ من شأنه بمقالته، بل وأقسم علىٰ أنه لم يقرأ أحد لنافع كقراءة الأصمعي، ولكن لا يفهم من كلام يعقوب رحمه الله أن قالون وورشًا أقل شأنًا أو أدنىٰ رتبة من الأصمعي، بل غاية ما في الأمر: المبالغة في مدح قراءة الأصمعي.

(١) عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد أبو زيد النميري البصري، روى القراءة عن: جبلة بن أبي مالك، وأبي زيد الأنصاري صاحبي المفضل الضبي، وروى الحروف عن: محبوب بن الحسن، ومحمد بن الحسن بن زياد الكوفي، روى القراءة عنه: عبد الله بن أبي داود السجستاني، وأحمد بن فرح. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٩٢)

(٢) ينظر: طبقات القراء للذهبي (١٨٢/١).

المطلب الرابع

الإمام يعقوب وحبس الناس وإطلاقهم

عرض: بلغ من جاه يعقوب أنه كان يَحبِس، ويُطلِق(١).

نقد: العالم، والقارئ، ومعلم القرآن الكريم لهم مكانتهم عند الناس، ولهم عندهم تقدير وإجلال، فقد يلجأ إليهم المظلوم، والمهموم، والمحتاج، فيجب عليهم أن يكونوا عند حسن ظنهم، وخاصة إذا كان العالم أو القارئ أو معلم القرآن صاحب جاه وسلطة، فيتوجب عليه السعي في رفع الظلم عن الناس، وقضاء حوائجهم، والشفاعة لهم لتفريج همومهم، وتنفيس كُرَبِهم، وردع الظالم، والمعتدي. والإمام يعقوب قدوة في هذا الشأن، وقد وُصِف رحمه الله مع حزمه هذا: بالفضل، والتقىٰ، والنقاء، والورع، والزهد(٢) ، وهذه الصفات من شأنها أن تدفعه لأن يحبس، ويُطلِق عدلاً لا ظلمـًا.

(١) ينظر: المرجع السابق (١/ ١٨٢).

(٢) ينظر: الإحالة السابقة.

المطلب الخامس

الإمام خلف وصوم الدهر.

عرض: روي عن خلف بن هشام أنه كان يسرُدُ الصوم(١).

نقد: ما فعله الإمام خلف -رحمه الله- خلاف السنة، وخلاف توجيه النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص إذ قال له: "إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ(٢) لَهُ العَيْنُ، وَنَفِهَتْ(٣) لَهُ النَّفْسُ، لاَ صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ، صَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ"(٤). وربما لم يبلغ الحديث الإمام خلف، أو أنه تأوله(٥).

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٧٩).

(٢) غارت ودخلت. ينظر: غريب الحديث (٢١/١).

(٣) كلت وأعيت. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (٢٢٥٣/٦).

(٤) صحيح البخاري (٣/ ٤٠- ٤١).

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٥٧٩).

المطلب السادس: الإمام خلف والحدة والغضب.

عرض: قال الإمام خلف: ((قَدِمْتُ الكُوْفَةَ، فَصِرْتُ إِلَىٰ سُلَيْمِ بنِ عِيْسَىٰ(١)، فَقَالَ لِي: مَا أَقْدَمَكَ؟، قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَىٰ أَبِي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ(٢). فَقَالَ: لاَ تُرِيْدُهُ؟، قُلْتُ: بَلَىٰ. فَدَعَا ابْنَهُ، وَكَتَبَ مَعَهُ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ، لَمْ أَدْرِ مَا كَتَبَ، فَأَتَيْنَا مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ. فَلَمَّا قَرَأَ الوَرَقَةَ، قَالَ: أَدْخِلِ الرَّجُلَ. فَدَخَلْتُ، وَسَلَّمْتُ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ خَلَفٌ؟، قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ لَمْ تُخَلِّفْ بِبَغْدَادَ أَحَداً أَقْرَأَ مِنْكَ؟، فَسَكَتُّ، فَقَالَ لِي: اقْعُدْ، هَاتِ اقْرَأْ. قُلْتُ: أَعَلَيْكَ؟، قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: لاَ وَاللهِ، لاَ أَقْرَأُ عَلَىٰ رَجُلٍ يَسْتَصْغِرُ رَجُلاً مِنْ حَمَلَةِ القُرْآنِ. ثُمَّ خَرَجْتُ، فَوَجَّهَ إِلَىٰ سُلَيْمٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّنِي، فَأَبَيْتُ، ثُمَّ إِنِّيْ نَدِمْتُ، وَاحْتَجْتُ، فَكَتَبْتُ قِرَاءةَ عَاصِمٍ، عَنْ يحيىٰ بن آدم(٣) عن أبي بكر))(٤).

نقد: ما فعله الإمام خلف تجاه الإمام شعبة كان ردة فعل غير محسوبة العاقبة؛ ولذلك ندم عليها بعد ذلك أشد الندم، وقد نزل إسناده عن شعبة، فأصبح بينه وبينه يحيىٰ بن آدم. ينبغي لطالب العلم، والمتعلم أن يكون صبوراً متحملا شيخه حتىٰ لا يفوته خير كثير، وقد وصىٰ النبي ' ذاك الرجل بقوله: "لا تغضب"(٥)، لما في الغضب من فوات خير وحصول ضر.

---

(١) سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب، أبو عيسى الكوفي المقرئ صاحب حمزة الزيات، وأخص تلامذته به، وأحذقهم بالقراءة، وأقومهم بالحرف، قرأ عليه: خلف بن هشام، وخلاد بن خالد، وأبو عمر الدوري، وعدد كثير. توفي سنة ثمان وثمانين ومائة, ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٨٣).

(٢) أي: الإمام شعبة الراوي عن الإمام عاصم.

(٣) يحيى بن آدم بن سليمان، الإمام أبو زكريا القرشي، الكوفي الأحول، الحافظ المقرئ، صاحب أبي بكر بن عياش. أخذ عنه القراءة: إسحاق بن راهويه، وخلف بن هشام، وغيرهما. توفي بفم الصلح في ربيع الأول، سنة ثلاث ومائتين، وهو في عشر السبعين. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٩٩-١٠٠).

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٥٧٩). بتصرف.

(٥) متفق عليه. البخاري (٨/ ٢٨)، ومسلم (٤/ ١٩٠٣).

الخاتمة

نتائج البحث:

١/ للقراء العشرة أقوال وأفعال ومواقف حفلت بها تراجمهم، منها: ما هو مقبول، ومنها ما هو اجتهاد منهم يمكن قبوله أو رده، ومنها ما هو مردود.

٢/ من أسباب رد بعض المواقف والأقوال والأفعال:

مخالفة النص. ب. مجانبة الأمثل والأليق في الأسلوب والتعامل.

٣/ أكثر مواقف القراء العشرة في دائرة القبول لموافقتها النص، والتعامل الأمثل.

٤/ القراء العشرة قلت أخطاؤهم، وكثر صوابهم، فكانوا محل الثقة، وأهلا للاقتداء في غالب أقوالهم، وأفعالهم.

٥/ القراء العشرة، وإن فاح عبير فضلهم إلا أنهم غير معصومين، فلا معصوم إلا رسول الله ﷺ.

٦/ قصص الفضلاء والعلماء ومواقفهم لا يسلم لها بالقبول دائمًا، بل لا بد من عرضها علىٰ كتاب الله وسنة وسيرة رسول الله ﷺ، وسير الصحابة رضوان الله عليهم، فإن وافقت أو لم تعارض قُبِلت، وإن خالفت رُدَّت.

التوصيات:

١/ قراءة تراجم القراء عبر التأريخ، واستنباط الأساليب، والممارسات العلمية والعملية منها.

٢/ تلخيص تراجم القراء، وحذف الحشو الذي فيها، وحذف ما لا يصح نسبته إليهم.

تم البحث

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد المرسلين محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

الحديث الشريف

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ه.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفىٰ: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسىٰ البابي الحلبي.
- المستدرك علىٰ الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفىٰ: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١ – ١٩٩٠.
- صحيح وضعيف سنن ابن ماجة المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

المصادر غير القرآن الكريم والحديث الشريف

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- أسد الغابة ط العلمية. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة لمؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- بغية الطلب في تاريخ حلب، المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار
- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال المؤلف: شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قيماز الشهير بـ «الذهبي» (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)، تحقيق: غنيم عباس غنيم - مجدي السيد أمين، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- جامع البيان في القراءات السبع، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفىٰ: ٤٤٤هـ)، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرىٰ وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- جمال القراء وكمال الإقراء علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفىٰ: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف ابن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفىٰ: ٥٩٠هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدىٰ ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- السبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسىٰ بن العباس التميمي، أبو بكر ابن مجاهد البغدادي (المتوفىٰ: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.
- سير أعلام النبلاء للذهبي ط الرسالة، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ : ٧٤٨هـ)، المحقق :

مجموعة من المحققين، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

- السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفىٰ: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفىٰ السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفىٰ: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- طبقات القراء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨)، تحقيق: د. أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

- غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد ابن محمد بن يوسف (المتوفىٰ: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

- غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفىٰ: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىٰ الإفريقىٰ (المتوفىٰ: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

- لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

- والمستدرك علىٰ الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفىٰ: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١ – ١٩٩٠.

- مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات المؤلف: إبراهيم بن سعيد الدوسري، دار الحضارة للنشر- الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، سنة النشر: ١٤٢٩هـ.

- معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفىٰ: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ – محمود محمد الطناحي.